

Thematic harmony of words which are similar in wording according to the Quranic order (The prostrate before Adam in particular)

Khawla Mohammed Raja Mahmood

Faculty of Shari'a || University of Jordan || Jordan
Society of Holy Hadeeth and Heritage Restoration

Suleiman Muhammad Al- Daqour

Faculty of Shari'a || University of Jordan || Jordan

Abstract: This study aimed at highlighting the thematic harmony between Quranic verses that have similar wordings related to the story of prostration to Adam, may peace be upon him, by tracing and tracking the verses of prostration according to the holy Quran order, and showing the relation and link between the verses despite their remote distance and their order in the chapters of the holy Quran and the revelation of these chapters in order to show the compatibility in the Quranic meaning.

This study is organized into an introduction, discussion, and conclusion. The researcher uses the inductive approach to collect verses using similar words related to the prostration of angels to Prophet Adam according to the holy Quran order. The analytic approach is used to show the significance of prostration. The critical approach is also used to present, discuss, and criticize the viewpoints of some scholars regarding prostration in order to attain new meanings that this research study will reveal.

This study concludes positive results represented by addressing, in order, the similar verses which are consistent with the content of the topic which gave different connotations from the revelation order, the objective order, or the contextual significance which pushes the holy Quran against the suspicions of doubts over repetition, synonyms or antonyms between similar verses. It is rather an overview and detailed explanation, generalization and particularization, clarification and supplementation, and order in events and scenes.

Keywords: Adam of Quran, Angels prostrate, similar verses, thematic harmony.

التناسب الموضوعي في المتشابه اللفظي بحسب الترتيب المصحفي (السجود لآدم عليه السلام أنموذجا)

خولة "محمد رجا" محمود

كلية الشريعة || الجامعة الأردنية || الأردن

جمعية الحديث الشريف وإحياء التراث/ اللجنة النسائية

سليمان محمد الدقور

كلية الشريعة || الجامعة الأردنية || الأردن

المستخلص: هدفت الدراسة إلى إبراز التناسب الموضوعي بين الآيات المتشابهة المتعلقة بالسجود لأدم عليه السلام؛ من خلال تتبع آيات السجود وفق الترتيب المصحفي؛ وإظهار العلاقة والترابط بين الآيات رغم البعد بين الآية والآية من حيث الترتيب المصحفي والترتيب الزولي. ثم بيان أثر هذا التناسب في المعنى القرآني، واستخدام الباحثان المنهج الاستقرائي في جمع الآيات المتشابهة لفظاً المتعلقة بالسجود لأدم عليه السلام بحسب ترتيبها المصحفي، ومن ثم المنهج التحليلي لبيان ما يترتب على ذلك من دلالات، ومن ثم المنهج النقدي من خلال عرض بعض آراء العلماء ومناقشتها ونقدها، وانتظمت الدراسة في مقدمة ومبحثين وخاتمة، وخلصت الدراسة إلى نتائج إيجابية تتسق ومضمون العنوان؛ تمثلت في أن تناول الآيات المتشابهة بحسب الترتيب المصحفي أعطى دلالات مختلفة عن الترتيب الزولي أو الترتيب الموضوعي أو الدلالة السياقية، مما يدفع عن القرآن شبهة التكرار أو الترادف أو التعارض بين الآيات المتشابهة، بل هو إجمال وتفصيل وترتيب في المشاهد والأحداث.

الكلمات المفتاحية: آدم عليه السلام في القرآن، سجود الملائكة، المتشابه اللفظي، التناسب الموضوعي.

المقدمة.

آدم عليه السلام أول الخلق وأبو البشر، وخليفة الله في الأرض، خلقه الله بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسكنه جنته، وأسجد له ملائكته، وعلمه الأسماء كلها، وقصته أول قصة ذكرت في القرآن الكريم، وهي من أكثر القصص التي حظيت بأهمية خاصة في جميع الأديان.

في قصة آدم عليه السلام وردت كثير من الآيات المتشابهة لفظاً، وبأكثر من صورة، فتارة نرى زيادة ونقصاً وتارة تقديماً وتأخيراً وأخرى تنكيراً وتعريفاً، ورغم ذلك فقد جاءت هذه الآيات مختلفة المعاني والدلالات وعلى أتم وجه دون تناقض أو تعارض في سرد أحداث القصة.

وجهود العلماء وبحوثهم قد أفاضت في توجيه هذه الآيات من نواح عدة، ولكن قلّ من كان يبحث في أسرار الترتيب التوقيفي داخل الآيات المتشابهة وقلّ من كان يشير إلى التناسب الموضوعي بين هذه الآيات في دلالاتها الإجمالية⁽¹⁾، وهو الأمر الذي دفعني لهذه الدراسة.

مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة البحث في الحاجة للوقوف مع ظاهرة تعدد آيات سجود الملائكة لأدم في القرآن، واختلاف سياقاتها وأثر ذلك في المعنى، وذلك وفق ترتيب المصحف، ويمكن تحديد مشكلة الدراسة في الأسئلة التالية:

1- ما وجه التناسب الموضوعي بين آيات المتشابه اللفظي المتعلقة بسجود الملائكة لأدم عليه السلام بحسب ترتيبها في المصحف؟

2- ما أثر هذا التناسب في المعنى والدلالة الموضوعية؟

(1) وقعت على مثالين من كتاب ملاك التأويل لابن الزبير الغرناطي:

الأول: "ورد وأرسل" في الأعراف، وفي الشعراء "وابعث"، والجواب عنه مبني على الترتيب الذي استقر عليه المصحف"، انظر: ص 565. والثاني: " في قوله تعالى: (فامسحوا بوجوهكم وأيديكم) (النساء: 43)، و (المائدة: 6) بزيادة منه، وسبب هذه الزيادة: أنها زيادة بيان، واختصت آية المائدة بذلك لتأخرها في الترتيب الثابت عليه في المصحف، والبيان يتأخر عما هو بيان له، فجاء على ما يجب " انظر: ص 344.

وهناك عدة أمثلة ذكرها عبد القادر أحمد عطا في مقدمة تحقيقه لكتاب " أسرار ترتيب القرآن " للسيوطي، انظر: ص 41 - 44.

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- 1- الكشف عن أوجه التناسب الموضوعي بين آيات المتشابه اللفظي المتعلقة بسجود الملائكة لآدم عليه السلام بحسب الترتيب المصحفي.
- 2- بيان أثر هذا التناسب في المعنى والدلالة الموضوعية.

الدراسات السابقة:

لم أجد دراسات سابقة مباشرة حول موضوع الدراسة، ولكن العلماء قد اهتموا اهتماما بالغا بالمتشابه اللفظي، وألّفوا فيه الكتب- وما زالوا- وجهودهم تتكامل ولا تتفاضل، وهذه الدراسات قد اعتنت بالمتشابه تأصيلا وتطبيقا، وتوجيها من ناحية بلاغية وبيانية وموضوعية.

ومن الدراسات التي عنيت بتوجيه المتشابه اللفظي في قصة آدم عليه السلام:

- (دلالات الإعجاز البياني للآيات المتشابهة في قصة آدم عليه السلام: دراسة تحليلية)⁽²⁾، رضوان جمال الأطرش، حسام الدين مخلوف.
- (الأسلوب القرآني بين التشابه والاختلاف في دلالات الألفاظ والمعاني من منظور تربوي)⁽³⁾ قصة خلق آدم عليه السلام ودور إبليس فيها كما وردت في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)، بحث محكم، د. عبد عطا الله حمايل.

على الرغم من أهمية هاتين الدراستين وغيرها من الدراسات؛ إلا أنها تختلف عن هذه الدراسة اختلافا جوهريا، وذلك للأسباب التالية:

1. أن بعضها عُني بتوجيه الآيات المتشابهة في السجود لآدم عليه السلام بحسب السياق.
 2. وبعضها قام على دراستها بلاغيا وبيانيا.
 3. والبعض تناولها من منظور تربوي.
 4. والبعض قد اعتنى بالتناسب الموضوعي بين السور أو بين الآيات في نفس السورة.
- ولم أجد من أشار عند جمعه لهذه الآيات في سياق واحد إلى أثر ذلك في تناسبها الموضوعي بحسب ترتيب المصحف، ولهذا فإن الدراسة تُعنى بهذا الجانب تحديدا وهو:

1. التناسب الموضوعي بين الآيات المتشابهة والارتكاز على جهود العلماء السابقين للوصول إلى الدلالات والمعاني الموضوعية.
2. أثر هذا التناسب الموضوعي بحسب ترتيب الآيات المتشابهة في المصحف تحديدا. وإننا لندرج أن تكون هذه الدراسة إضافة وحلقة مكمّلة، ومجدّدة لما سبق.

منهجية الدراسة.

تعددت مناهج البحث في هذه الدراسة، فجمعت بين عدة مناهج، وهي كما يلي:

(2) وقد تناولت هذه الدراسة الآيات المتشابهة في قصة آدم من ناحية بلاغية وبيانية ودلالية.
(3) وقد تناولت هذه الدراسة معاني الألفاظ المتشابهة في قصة آدم من منظور تربوي بناء على ما تم استنباطه من الأسلوب القرآني.

1. المنهج الاستقرائي: وذلك بجمع الآيات المتشابهة لفظاً المتعلقة بالسجود لأدم عليه السلام بحسب ترتيبها المصحفي.
2. المنهج التحليلي: وذلك من خلال تحليل النصوص التي تم جمعها، وبيان التسلسل والترابط والتناسب بينها وما يترتب على ذلك من دلالات.
3. المنهج النقدي: من خلال عرض آراء العلماء ومناقشتها، ومن ثم نقدها والوصول إلى معاني جديدة سوف تكشف عنها هذه الدراسة.

هيكلية الدراسة:

اقتضت طبيعة الدراسة تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة؛ وعلى النحو الآتي:

- المقدمة: وتضمنت ما تقدم.
- المبحث الأول: التناسب الموضوعي في متشابه آيات سجود الملائكة لأدم عليه السلام.
- المبحث الثاني: التناسب الموضوعي في متشابه آيات سجود إبليس لأدم عليه السلام.
- الخاتمة: وفيها خلاصة بأهم النتائج، قائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول- التناسب الموضوعي في متشابه سجود الملائكة لأدم عليه السلام

لقد ارتبط الخلق بسجود الملائكة لأدم، فبعد أن نفخ الله الروح فيه، صدر الأمر الإلهي بالسجود لأدم سجود تعظيم وتكريم، فامتثل الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس استنكف وامتنع عن السجود. يقول الشعراوي (1998م): "ومسألة الخلق توزعت على سبع سور في سبعة مواضع، إلا أن القصة في كل موضع لها لقطات متعددة، فهنا لقطعة وهناك لقطعة ثانية، وتلك لقطعة ثالثة، وهكذا، لأن هذه نعمة لا بد أن يكرها الله؛ لتستقر في أذهان عباده، ولو أنه ذكرها مرة واحدة فقد تُنسى. لذلك يعيد الله التذكير بها أكثر من مرة"⁽⁴⁾ وفي هذا المعنى جاءت سبع آيات متشابهة في اللفظ والمعنى؛ تم تقسيمها إلى ثلاثة أقسام بحسب التشابه بينها، وبحسب ترتيب المصحف، كما يلي:

القسم الأول: آيات تتطابق في المطلع:

1. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 34).
2. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء: 61).
3. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: 50).
4. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ (طه: 116).

القسم الثاني: آية منفردة غير مكررة.

1. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف: 11).

(4) الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، ص 4054.

القسم الثالث: آيات تتشابه في المطلع والوسط:

1. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر: 28-31).
2. ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (ص: 71-74).

سبع آيات متشابهة، تحمل الأمر نفسه؛ هو السجود لآدم.

للهولة الأولى قد تبدو الآيات مكررة، ولكنها في الحقيقة غير ذلك، بل آيات متسلسلة تحمل مشهدا متكاملًا من بدايته إلى نهايته، لكن هذا التشابه والتكرار في أمر الله للملائكة بالسجود لآدم يثير في النفس تساؤلات عدة:

- هل كان الأمر بالسجود قبل خلق آدم أم بعد خلقه؟
 - وكم مرة صدر الأمر الإلهي بالسجود لآدم؟
 - هل كان السجود قبل تعليمه الأسماء أم بعده؟
 - وكم مرة تم السجود لآدم فعلا؟
 - هل ورد في القرآن تعيين لوقت النفخ في الروح؟ وإن ورد، فمتى؟
- هذا ما ستبينه هذه الدراسة التي اعتمدنا فيها مبدأ الترتيب المصحفي في المتشابه اللفظي، والتفصيل فيما يلي:

- جميع المواضع السابقة عُطفت بحرف العطف (و) في مطلع الآية، إلا آية (ص) وسنبيّن السبب في موضعه.
 - إن الأمر بالسجود يُعاد ويكرر في المواطن السبعة، لأنه العنصر الأهم الذي تدور حوله أحداث القصة؛ مما يدل على عظيم الاحتراف بهذا المخلوق الجديد.
 - إن سجود الملائكة قد عُطف في جميع المواضع بحرف الفاء (فسجد) الذي يفيد الترتيب والتعقيب؛ مما يدل على سرعة استجابة الملائكة لأمر ربهم.
 - امتناع إبليس في المواضع السبعة عن السجود رغم تكرار الأمر بالسجود.
- هذا ما تم ملاحظته والآيات مجتمعة، فإذا تمّ تناول كل قسم من الأقسام الثلاثة على حدة، فسيظهر لنا نتائج جديدة، وتناسب بين الآيات ما كانت لتخطر بالبال لولا أن تم جمعها وفق ترتيب المصحف. سيتم تناول هذه الأقسام من الآخر إلى الأول، وذلك لأن الآخر من الآيات هو الأول في الأحداث، فقد رُتبت الأحداث عكسيا من النهاية إلى البداية، وكأن القرآن يريد أن يركز ويلفت الانتباه للحدث الأهم.

القسم الثالث- آيات تتشابه في المطلع والوسط:

- ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر: 28-31).
- ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (ص: 71-74).

الآيات مرتبة وفق ترتيب المصحف، والتشابه بين المواطنين كبير، تشابه في المطلع وتشابه في الوسط، مما يدل على وجود تناسب موضوعي بينهما؛ هذا التشابه يشير إلى ترتيب في المرحلة الزمنية، إذ بين الصلصال والطين فترة من الزمن، والطين قبل الصلصال، وقد ظهر هذا التناسب من خلال ما يلي:

- بدأت آية (الحجر) بحرف العطف (و)، بينما خلت آية (ص) منه، وذلك لعدم وجوب ما يستدعي العطف، وهي الآية الوحيدة من الآيات السبع التي خلت من الواو، وذلك من باب قرع الذهن ولفت الانتباه والإشارة إلى أن بداية الإعلام بالخلق والأمر بالسجود بدأ من هنا، حين قال سبحانه: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّن طِينٍ﴾. إذ لم يكن قبل الطين شيء.
- " صدر الأمر بالسجود قبل أن تتم عملية الخلق لأدم بالتمام والكمال، وإنما جاء القول على صورة إخبار وإعلام وإرادة مؤكدة بعملية خلق آدم.
- عُرف المخلوق الجديد باسم (بشر) دون ذكر اسم آدم، مما يدل على أن الاسم قد أطلق على آدم بعد الخلق وليس قبله، لأنه كان في العدم عند هذه المرحلة، والعدم لا يسمى.
- لم يُذكر إبليس بالاسم عند صدور الأمر بالسجود، ودُكر بالاسم بعد امتناعه مما يدل على أن إبليس كان بصحبة الملائكة قبل خلق آدم، على الرغم من الاختلاف في مادة خلق كل منهم.
- وجود فترة زمنية معينة بين مرحلتَي الإعلام والإخبار عن خلق آدم قبل الفعل، وبين مرحلة إتمام الخلق بالفعل.
- وما ورد في سورتي (الحجر و ص) هي المرحلة الأولى وهي: الإخبار عن عملية الخلق قبل أن تبدأ، وما ورد في المواضع الأخرى الواردة في سور (البقرة، الإسراء، الكهف، طه) هي المرحلة الثانية المكتملة للمرحلة الأولى، والتي هي بعد إتمام وإكمال عملية خلق آدم" (5).
- في مرحلتَي الطين والصلصال- قبل نفخ الروح- جاء الأمر بقوله تعالى: ﴿...فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾.
- أما الخمس آيات الأخرى فجاء قوله تعالى فيها: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا...﴾ " لأنه لما بالغ في السورتين - الحجر و ص - في الأمر بالسجود في قوله: ﴿... فَسَجَدُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ بالغ في الامتثال فيهما فقال: ﴿فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ﴾ لتقع الموافقة بين أولأها وأخرها (6).
- أكد القرآن على سجد الملائكة بتوكيدين معنويين (كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ) في مرحلتَي الطين والصلصال فقط، وهما الإيتان الوحيدتان اللتان تكلمتا عن نفخ الروح في آدم. وذلك للتأكيد على السجود حال النفخ في الروح.

مما سبق نخلص إلى ما يلي:

- جاء الأمر الإلهي بالسجود مرتين:

- مرة في مرحلة الطين.

- ومرة في مرحلة الصلصال.

وكان ذلك قبل خلق آدم؛ القصد منه مجرد الإخبار والإعلام والاستعداد، ليوظنوا أنفسهم على السجود، والتكرار يفيد التأكيد على السجود حال النفخ في الروح، فلما تم نفخ الروح في آدم أمرهم ربهم بالسجود، فامتثل الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس، لأن الفاء في (فقعوا) تفيد التعقيب وتمنع التراخي.

(5) د. حمائل، عبد عطا الله، الأسلوب القرآني بين التشابه والاختلاف في دلالات الألفاظ والمعاني من منظور تربوي/ قصة خلق آدم ودور

إبليس فيه كما وردت في القرآن (دراسة تحليلية)، بحث محكم، 24- 26.

(6) الكرمانى، محمود بن حمزة، أسرار التكرار في القرآن، ص 155.

وما ذكر سابقاً، هو جزء مما ذكره الشيخ عبد الرحمن حبنكة الميداني في كتابه "قواعد التدبر الأمثل" حيث يقول: "ولدى التأمل يظهر لنا احتمال قوي نرجّحه، وهو أن الله تبارك وتعالى قد قال قولين للملائكة في زمنين: فالمرّة الأولى: حينما كان آدم في مرحلة الطين. والمرّة الثانية: حينما كان آدم في مرحلة الحمأ المسنون (أي المصور) أو في مرحلة جفاف الطينة التي اسودّت وتغيّرت رائحتها وصوّرت، فكانت بعد جفافها صلصالاً كالفخار"⁽⁷⁾.
أما الآيات الثلاث الأخرى- (الإسراء: 61) (الكهف: 50) (طه: 116)- فليست خاصة بمرحلة معينة، وإنما جاءت من باب الإخبار والتأكيد على السجود، ولتبيّن أنه رغم تكرار الأمر بالسجود إلا أن إبليس أبى.

النتيجة:

الآيتان متشابهتان بالألفاظ؛ وبحسب الترتيب المصحفي، فالحجر أولاً؛ تليها ص. هذا الترتيب يوحي ويفيد بوجود تناسب موضوعي بين الآيتين. يظهر هذا التناسب من خلال اختلاف زمن القولين.
قبل خلق آدم؛ أخبر سبحانه وتعالى الملائكة أنه سيخلق بشراً من طين. وبعد فترة من الزمن أخبر سبحانه الملائكة أنه سيخلق بشراً من صلصال من حمأ مسنون.
لا شك أن الطين قبل الصلصال، لكن ذكر الصلصال جاء قبل ذكر الطين بحسب الترتيب المصحفي، وذلك لأن الأحداث مرتبة زمنياً من النهاية إلى البداية. وهو ما سيظهر جلياً في الآيات الأخرى.

القسم الثاني- آية منفردة غير مكررة:

• ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف: 11).

هذه الآية جاءت منفردة في مطلعها، ولكنها تتشابه مع باقي الآيات في الوسط، وهذا الانفراد له دلالاته الموضوعية التي تُظهر التناسب بين هذه الآية ومجموعة الآيات التي قبلها والآيات التي بعدها.
• يبدو- والله أعلم- أنه قد تمت عدة أمور يمكن فهمها من خلال الآية السابقة، هي:
- الخلق الأولي، وذلك بعد الانتهاء من مرحلتَي الطين والصلصال.
- التصوير.
- النفخ في الروح.
- سجود الملائكة لآدم تنفيذاً لأمر الله ﴿فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ وهو سجود الملائكة الأول لآدم.
- تسميته بعد نفخ الروح فيه بـ (آدم)، فالاسم يطلق على المسمى بعد الخلق لا قبله. فعند نفخ الروح فيه انتقل من مرحلة العدم إلى مرحلة الوجود.
- امتناع إبليس عن السجود. وهو الامتناع الأول له.
وتفصيل ذلك فيما يلي:

- رَبَطَ النص القرآني هنا بين مرحلتين، هما:
- مرحلة الخلق من العدم (خَلَقْنَاكُمْ).
- مرحلة التصوير بعد الوجود (صَوَّرْنَاكُمْ).

(7) حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل (تأملات)، ص 311.

وفصل بين المرحلتين بحرف العطف (ثم) الذي يفيد الترتيب والتراخي مما يشير إلى وجود فترة زمنية بين الخلق والتصوير، وهو ما قال به بعض العلماء⁽⁸⁾.
قال الشعراوي: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا...﴾، هذا ترتيب إخباري، وليس ترتيباً للأحداث⁽⁹⁾.

ومن العلماء من قال بأن التراخي هنا تراخي رتبي، منهم ابن عاشور⁽¹⁰⁾، والدكتور فضل عباس، حيث قال: "... وقد يكون رتبياً أعلى معنى أنه لا تراخي زمني، وإنما هو من حيث المنزلة والرتبة كقولنا (أحباب الله الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء)، فأيهما في الآية الكريمة؟ أهو تراخ زمني؟ أي أن هناك مرحلة زمنية بين الخلق والتصوير أم هو تراخ رتبي؟ لأن مرحلة التصوير أدق وأعظم؟ قيل بكل من الرأيين، والذي أميل له أنه رتبي"⁽¹¹⁾.
والذي تراه الباحثة أن (ثم) تفيد الترتيب والتراخي؛ ذلك أن تصويره يتراخى عن خلقه في الزمن، فهي من حيث الوقت تفيد التراخي، كما أنها من حيث الرتبة تفيد التراخي، فرتبة كونه في مرحلة الخلق تتراخى وتبعد عن رتبة كونه في مرحلة التصوير، فثمة بؤن بعيد بين الرتبتين فأفادت (ثم) ها هنا التراخي الزمني والتراخي في الرتبة.
• (صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ).

وقد تكون الفترة بين التصوير والأمر بالسجود فترة طويلة، بدليل حرف العطف (ثم) الذي يفيد الترتيب مع التراخي الزمني.

وقد ورد في السنّة ما يدل على ذلك، من حديث أنس بن مالك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لَمَّا صَوَّرَ اللَّهُ آدَمَ فِي الْجَنَّةِ تَرَكَهُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَتْرَكَهُ، فَجَعَلَ إِبْلِيسُ يُطِيفُ بِهِ، يَنْظُرُ مَا هُوَ، فَلَمَّا رَأَهُ أَجُوفَ عَرَفَ أَنَّهُ خُلِقَ خَلْقًا لَا يَتِمَّالِكُ"⁽¹²⁾.

فأية الأعراف هنا تحدثت عن تمام الخلق والتصوير، وطوت ما بين التصوير والأمر بالسجود.

هناك فجوة بين المشهدين. فما الذي حدث بين التصوير والأمر بالسجود؟

يذكر محمد قطب أحد خصائص القصة القرآنية، يقول: "وثالث الخصائص الفنية في عرض القصة تلك الفجوات بين المشهد والمشهد، التي يتركها تقسيم المشاهد وقص المناظر، بحيث تترك بين كل مشهدين أو حلقتين فجوة يملأها الخيال ويستمتع بإقامة القنطرة بين المشهد السابق والمشهد اللاحق، وهذه طريقة متبعة في جميع القصص القرآني على وجه التقريب"⁽¹³⁾.

قبل مرحلة التصوير كان هناك حديث عن مرحلتي الطين والصلصال، وخلال هاتين المرحلتين أمر الله الملائكة بالسجود لآدم حال نفخ الروح فيه، فإيا ترى متى كان هذا النفخ؟

الذي يظهر والله أعلم أن وقت النفخ في الروح قد تم بعد التصوير بفترة حيث ترك الله آدم ما شاء أن يتركه، وفي مشهد مهيب شهدته الملائكة تم نفخ الروح في ذلك الطين فإذا به إنسان من لحم ودم، يعقل ويحس

(8) انظر: ابن عطية الأندلسي، أبي محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، 378/2. وأبو حيان، البحر المحيط، 772/4. والسمين الحلبي، الدر المصون، 260/5-261.

(9) الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص 4060.

(10) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 8 ب/36.

(11) د. عباس، فضل حسن، قصص القرآن الكريم، ص 125.

(12) أخرجه مسلم، صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب خلق الإنسان خلقاً لا يتمالك، ح 2611، 2016/4..

(13) قطب، محمد، منهج الفن الإسلامي، ص 162.

ويدرك، وهنا كان لابد من سجود الملائكة مباشرة تنفيذاً للأمر السابق في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾ (الحجر: 29) (ص: 72).

وقد أشار إلى هذا المعنى ثلاثة من علمائنا:

الأول: أبو السعود (982 هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا...﴾ قال: " صريح في أنه ورد بعد خلقه عليه الصلاة والسلام، وتسويته، ونفخ الروح فيه أمر منجز غير الأمر المعلق الوارد قبل ذلك بقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾... وكلمة (ثم) هنا تقتضي تراخيه عن التصوير من غير تعرض لبيان ما جرى بينهما من الأمور" (14).

الثاني: الألوسي (1270 هـ) الذي وافق أبا السعود فيما ذهب إليه؛ قال: " الأمر بالسجود كان قبل خلق آدم على ما نطق به قوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾، والواقع بعد تصويره إنما هو قوله تعالى: ﴿اسْجُدُوا لِأَدَمَ﴾ وذلك لتعيين وقت السجدة المأمور بها قبل. والحاصل أنه سبحانه أمرهم أمراً معلقاً، ثم أمرهم ثانياً أمراً منجزاً مطابقاً للأمر السابق، فلذا جعله حكاية له، وفي ذلك ما لا يخفى من الاعتناء بشأن آدم عليه السلام (15).

والثالث: الشيخ حبنكة الميداني في تفسيره، حيث قال: "﴿ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ﴾ فقد جاء عقب قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ...﴾ فدل هذا الإجراء البياني على أنه مرزمن متراخ بعد التصوير، إذ بين التصوير وبين الأمر بالسجود مدة جرى فيها نفخ الروح في آدم" (16).

القسم الأول: آيات تتطابق في المطلع:

- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 34).
- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء: 61).
- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: 50).
- ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ (طه: 116).

الآيات مرتبة بحسب ترتيب المصحف، ومتطابقة في المطلع من حيث اللفظ والمعنى، وهذا التشابه والترتيب له دلالاته الموضوعية:

- بعد أن نفخ الله الروح في آدم عليه السلام، بدأ هذا الصلصال يتحول إلى لحم ودم، يسمع ويرى ويتحرك، فسجد له الملائكة فوراً دون تأخير، ثم أخبر سبحانه وتعالى الملائكة بأنه جاعل في الأرض خليفة (17)، فكان من أمرهم ما كان. ثم دخل آدم عليه السلام في مرحلة أخرى هي مرحلة التعليم، فعلمه الله الأسماء كلها. قال تعالى: ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ (31) قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ (32) قَالَ يَا آدَمُ أَنْبِئْهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ فَلَمَّا أَنْبَأَهُمْ بِأَسْمَائِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ الْغَيْبِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (33) وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِأَدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 31-34).

(14) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 325/2 - 326.

(15) الألوسي، شهاب الدين محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، 33/9.

(16) حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، معارج التفكير ودقائق التدبر، 684/3.

(17) سبق مناقشة هذه النقطة، انظر: ص 9-10.

فبعد أن علم الله الأسماء لأدم، تم عرض هذه الأسماء على الملائكة. و(ثُمَّ) في قوله تعالى: (ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ) تدل على التراخي الزمني.

قال أبو حيان (745 هـ): " ثم حرف تراخ ومهلة، علم آدم ثم أمهله من ذلك الوقت إلى أن قال: أنبئهم بأسمائهم ليتقرر ذلك في قلبه ويتحقق المعلوم، ثم أخبره عما تحقق به واستيقنه"⁽¹⁸⁾.

وقال ابن عاشور(1973م): " قيل عطفه بثم لأن بين ابتداء التعليم وبين العرض مهلة، وهي مدة تلقين الأسماء لأدم، أو مدة إلهامه وضع الأسماء للمسميات. والأظهر أن ثم هنا للتراخي الرتبي"⁽¹⁹⁾.

وسواء أكانت (ثم) للتراخي الزمني أم للتراخي الرتبي، فقد تم عرض الأسماء على الملائكة، فلما لم يعرفوها، أنبأهم آدم بأسمائهم، وهنا صدر الأمر الإلهي بالسجود لأدم، فسجد الملائكة كلهم أجمعون إلا إبليس أبى. وهذا هو السجود الثاني.

قال البيضاوي (691 هـ) في أنوار التنزيل: لما أنبأهم بأسمائهم وعلمهم ما لم يعلموا أمرهم بالسجود له اعترافاً بفضله، وأداءً لحقه⁽²⁰⁾.

وقد تتبعت كتب التفاسير والمتشابه فلم أجد من أشار إلى سجود الملائكة لأدم أكثر من مرة؛ إلا ما ذكره ابن عطية الأندلسي (541 هـ) قال: " وقال قوم: إنما أمر الله الملائكة بالسجود لأدم قبل أن يخلقه... قال مقاتل: والقرآن يردّ هذا القول. وقال قوم: كان سجود الملائكة مرتين، قيل: والإجماع يرد هذا القول"⁽²¹⁾.
ونقل أبو حيان عن ابن عطية قوله هذا ولم يُشر إليه⁽²²⁾.

أما ما قاله الشيخ حبنكة الميداني (2004) في تفسيره: "...إذ بين التصوير وبين الأمر بالسجود مدة جرى فيها نفخ الروح في آدم، ثم استكمال تسويته بتعليمه أسماء المعروضات كلها، فكان من الدقة والبيان أن يقول الله عزّ وجل: ﴿...ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ...﴾"⁽²³⁾.

فإن الباحثين لا يوافقان الشيخ حبنكة فيما ذهب إليه بأن تعليم الأسماء كان استكمالاً لتسوية آدم، ومن بعدها سجود الملائكة له، لأن الله سبحانه وتعالى أعلم الملائكة في مرحلتي الطين والصلصال بالسجود لأدم حال نفخ الروح فيه بقوله: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾، ولا شك أن تعليم الأسماء وعرضهم على الملائكة ومن ثم إنباء الملائكة بأسمائهم، كل هذا قد أخذ فترة من الزمن - قد تقل وقد تكثر - مما يدل على أن الملائكة سجدوا لأدم حال نفخ الروح فيه، ثم سجدوا له مرة أخرى بعد تعليمه الأسماء.

قال الشوكاني (1250هـ) في فتح القدير: " وقد وقع الخلاف هل كان السجود من الملائكة لأدم قبل تعليمه الأسماء أم بعده؟ وظاهر السياق: أنه وقع التعليم، وتعقبه الأمر بالسجود، وتعقبه إسكانه الجنة، ثم إخراجها منها وإسكانه الأرض"⁽²⁴⁾.

والذي يبدو - والله أعلم - أن الأمر الإلهي بالسجود لأدم صدر أربع مرات:

(18) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 295/1..

(19) ابن عاشور، التحرير والتنوير، 411/1.

(20) البيضاوي، ناصر الدين عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي الشافعي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 70/1.

(21) ابن عطية الأندلسي، المحرر الوجيز، 124/1.

(22) أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، 303/1.

(23) حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، معارج التفكير، 684/3.

(24) الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، 69/1.

ونقل عن الشوكاني قوله هذا " صديق حسن خان " في فتح البيان، 131/1، ولم يشر إليه.

- مرتان (قبل نفخ الروح):
الأولى: (في مرحلة الطين).
والثانية: (في مرحلة الصلصال)، القصد منه الإخبار والإعلام، وتوطئة واستعدادا لتلك اللحظة التي سيتم فيها النفخ في الروح.
- ومرتان (بعد نفخ الروح)، وهما المرتان اللتان تم السجود فيهما فعليا لآدم.
الأولى: (عند النفخ في الروح)، فسجد الملائكة فورا تنفيذا للأمر السابق الوارد في مرحلتَي الطين والصلصال.
والثانية: (بعد تعليم آدم الأسماء)؛ إذ بين النفخ في الروح وتعليم الأسماء فترة.
فالآية الأولى (البقرة: 34) هي الحدث الأخير، والآيات الثلاث الأخرى- (الإسراء: 61) (الكهف: 50) (طه: 116) - هي تأكيد لهذا الحدث المهم، وهو السجود لآدم، وقد جاءت بعد تعليم آدم الأسماء، فهي ليست خاصة بمرحلة معينة:
- وإنما جاءت من باب الإخبار والتأكيد على السجود، كل آية تأكيد لما قبلها، بدليل أن هذه الآيات لم يسبقها أي أحداث تتعلق بخلق آدم.
- ولتبيين أنه رغم تكرار الأمر بالسجود إلا أن إبليس أبي.

خلاصة الترتيب في مشهد السجود:

رغم توزع قصة آدم في سبع سور، ورغم تشابه الآيات حتى لكأنك تظنها مكررة، إلا أن الترتيب والتناسب والتلاحم بين الآيات يأخذ الألباب ويأسر الأسماع ويشعرك أنك أمام قصة ذُكرت في سورة واحدة وذلك لشدة ما بين الآيات المتشابهة من ترابط وتناسق.

يصعب على المتدبر لكتاب الله اكتشاف التكامل بين الآيات إلا من خلال جمع الآيات الواردة في الموضوع نفسه، والنظر فيها نظرة تفحص وتدبر. فلو أعدنا ترتيب المشهد وفق النتائج التي توصلنا إليها، بحسب ترتيب المصحف، وضم الآيات المتشابهة وفق المراحل التي تحدثنا عنها؛ سنجد تسلسلا موضوعيا ومشهدا متكاملًا من بدايته إلى نهايته بالشكل الآتي:

المرحلة الأخيرة: (السجود للمرة الثانية) بعد نفخ الروح، وبعد تعليم آدم الأسماء:

1. وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ ﴿البقرة: 34﴾.
2. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا ﴿الإسراء: 61﴾.
3. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴿الكهف: 50﴾.
4. ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ ﴿طه: 116﴾.

المرحلة الثانية: (السجود للمرة الأولى) وقت النفخ في الروح:

1. ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ ﴿الأعراف: 11﴾.

المرحلة الأولى: (الأمر بالسجود من باب الإخبار) قبل النفخ في الروح:

1. ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ (28) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (29) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (30) إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر: 28-31).

2. ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِّنْ طِينٍ (71) فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُّوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ (72) فَسَجَدَ الْمَلَائِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ (73) إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (ص: 71-74).

فآية الأعراف قد توسطت مرحلتين:

- مرحلة تمام الخلق بعد النفخ في الروح.

- ومرحلة العدم قبل نفخ الروح.

وآية الأعراف تتحدث عن تمام الخلق وعن التصوير، وهي المرحلة التي تم نفخ الروح فيها.

وهذا يظهر تناسبا موضوعيا بين الآيات، بل عددا من المناسبات:

لقد جاءت الأحداث في الآيات السابقة متسلسلة بحسب ترتيب الأحداث زمنيا، حيث نجد المشهد المتأخر في سلسلة الأحداث في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ...﴾ (البقرة: 34)، هو الذي ذكر أولاً- إذ من عادة القرآن أن يبدأ بالأهم فالمهم- وذلك لإثارة الاهتمام ومن ثم استدراك ما فات من مشاهد وعرضها بالتفصيل.

بدأ بالأحداث من النهاية إلى البداية ثم نقلنا إلى الحدث الذي قبله ثم إلى الذي قبله، وفي تتبع المتشابه بهذا

النسق عدة فوائد:

- أنها مظهر من مظاهر التشويق التي تثير في الخيال صورة مختصرة عن القصة مما يستدعي الرغبة في معرفة باقي الأحداث.
- تغذية للعقل والقلب.
- لفت النظر للحدث الأهم.
- وقعه على النفس أشد وأدعى للتمكّن منها.
- إشارة إلى ما ينبغي أن يتفكر فيه الإنسان من أنه يركز على النتيجة ثم يبيّن أسبابها التي تدعو إليها ويسير عليها.

المبحث الثاني- التناسب الموضوعي في متشابه آيات إعراض إبليس عن السجود لآدم وحجته في

الامتناع عن السجود

في هذا المبحث سنعرض لأمرين:

الأول: الآيات المتشابهة في إعراض إبليس عن السجود لآدم.

والثاني: الآيات المتشابهة في حجة إبليس في الامتناع عن السجود لآدم.

أولاً- الآيات المتشابهة في إعراض إبليس عن السجود لآدم.

لقد استعرضنا سابقا مطالع الآيات السبع التي تحدثت عن سجود الملائكة لآدم عليه السلام، وبيّنا أن

السجود لآدم قد تم مرتين:

- مرة حين تم نفخ الروح فيه.

- ومرة بعد تعليمه الأسماء.

وسوف نتعرض الآن لفواصل الآيات التي تحدثت عن إغراض إبليس واستكباره؛ فمنا بترتيبها بحسب التشابه بينها، وفق ترتيب المصحف.

والآيات التي تناولت امتناع إبليس عن السجود؛ جاءت في مشهدين، الثاني منهما ذكر قبل الأول بحسب الترتيب المصحفي.

المشهد الثاني: موقف إبليس من السجود حين أمر به للمرة الثانية.

المشهد الأول: موقف إبليس من السجود حين أمر به لأول مرة.

وتفصيل ذلك كما يلي:

المشهد الثاني: موقف إبليس من السجود حين أمر به للمرة الثانية:

1. ﴿...فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 34).
2. ﴿...فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء: 61).
3. ﴿...فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾ (الكهف: 50).
4. ﴿...فَسَجِدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾ (طه: 116).

• جاءت الآية الأولى مجملة، حيث وصف القرآن امتناعه بالإباء والاستكبار والكفر، ثم جاءت الآيات بعدها مفصلة على ترتيب لا يخلو من الأسرار وإحكام الترتيب.

جاءت ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ مجتمعة بعد عدم سجوده للمرة الثانية، للتأكيد على شناعة فعلته. وبيّنت أنه أتبع معصية الإباء بمعصية أخرى وهي الاستكبار، فكان استقرار أمره على الكفر. فالامتناع عن تنفيذ أمر الله والاستكبار مسبب للكفر.

" في سورة البقرة قال: ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾، حيث وصفه بالكفر، والإباء، والاستكبار، في حين أنه قد انفرد بالإباء في (طه)، والاستكبار في (ص)، وهي حلقات يكمل بعضها بعضا، ولا تناقض بينها، فالاستكبار سبب في الإباء، والإباء سبب في الكفر، وإنما قدّم الإباء (المسبّب) على الاستكبار (السبب) لظهوره بخلاف الاستكبار، أو ليدل منذ البداية على موقفه المقابل لموقف الملائكة.

وأما انفرد أحدهما بالذكر دون الآخر، فذلك راجع إلى أنه أحيانا يقتصر على ذكر السبب في عدم السجود، وهو الاستكبار كما في سورة ص، وأحيانا يقتصر على ذكر المسبّب وهو الإباء كما في سورة طه، وأحيانا يجمع بين السبب والمسبّب كما في سورة البقرة²⁵.

• قال الكرمانى: "ذكر هذه الخلال في هذه السورة مجملة، ثم ذكرها في سائر السور مفصلا"⁽²⁶⁾.

• قال عبد القادر أحمد عطا: "ومن دلائل الترتيب وإحكامه قوله تعالى في البقرة: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 34). ولقد جرت عادة القرآن في شأن العقيدة أن يجملها، ثم يفصلها فيما بعدها من الآيات. وهذا هو الثابت في ترتيب المصحف. وإباء السجود من إبليس يعتبر بيانا للعقيدة عن طريق بيان موانع الإيمان بها، وقد جاءت تلك الموانع مجملة في قوله: (أبى)، ثم فصلت فيما بعدها من السور على ترتيب لا يخلو من الأسرار وإحكام الترتيب.

ففي سورة الحجر ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَىٰ أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر: 31) وفيه بيان لموضع الإباء. وفي الإسراء ﴿قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء: 61) وهو بيان لعلّة الإباء.

25 انظر: طبق، عبد الجواد، متشابه النظم القرآني في قصة آدم، ص 131.

(26) الكرمانى، أسرار التكرار، ص 70.

وفي ص ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (ص: 74) وفيه علة من علل الإباء وهي الكبر، مع تفصيل نتائجها، وأنها تصل بصاحبها إلى الكفر. فانتهى بما بدأ به من تقرير هذه القضية التي يقوم عليها الكفر في كل زمان" (27).

وقال د. فاضل السامرائي مقدما السياق: "لقد ذكر معصية إبليس في البقرة بقوله: ﴿أَبَىٰ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ فقد جمع لإبليس الإباء والاستكبار والكفر للدلالة على شناعة معصيته بحق آدم الذي أكرمه وعلمه. ولم يقل مثل ذلك في أي مكان آخر في القرآن، بل هو إما أن يقول: (أبى) وإما أن يقول (استكبر)، ولم يجمعهما إلا في هذا الموطن. وأما في الأعراف فقد قال: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ وأنت ترى الفرق واضحا بين التعبيرين. فقد ذُكرت كل عبارة بحسب موقف التكريم" (28).

• جاءت الآية الثانية لتبين علة الإباء. وجاءت حجة إبليس بأسلوب التعجب والاستفهام الاستنكاري، حيث لم تذكر هذه الآية صيغة السؤال الذي وُجّه له، واكتفت بذكر جوابه.

قال د. أحمد نوفل: لم يذكر هنا كلمة أبى، ولكنه ذكر اللزوم الذي يدل على الإباء والرفض وهو الاستفهام الإنكاري في قوله: ﴿قَالَ أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾. وهو متضمن الإباء بكل وضوح" (29).

• وفي الآية الثالثة أضاف له اسما جديدا؛ هو (الجن)، وصفة جديدة؛ هي الفسق. وبين أنه من الجن حتى لا يظن ظان أنه من الملائكة الذين جيلوا على الطاعة، وليبين أن سبب فسقه يعود لطبيعة أصله الذي جُبل على الفسق والعصيان، فلو كان ملكا ما فسق عن أمر به.

• وجاءت تلك الموانع مجملة في قوله (أبى) التي وردت في الآية الرابعة. وقال د. السامرائي مبينا مناسبة ذكر لفظ (أبى) ولفظ (استكبر) مع موضوع السورة التي وردت فيها: "جو سورة الحجر على هو الامتناع والرفض، وجو سورة (ص) هو الاستكبار والعلو" (30).

• وُصف إبليس بعد عصيانه لربه ورفضه السجود بعدة صفات: (الكفر، الفسق، الكبر)، وكلها صفات مذمومة لذا قال له بعد طرده اخرج منها مذءوما مدحورا.

والفسق يختلف عن الكفر فهما ليسا من مدلول لغوي واحد، وبالعودة إلى المعاجم: فالكفر لغة: السُّتْر والتغطية، والكفر ضد الإيمان، سبّي لأنه تغطية الحق (31)، ومعلوم أن الكفر المطلق هو أعم من الفسق (32).

أما "الفسق فيقع بالقليل من الذنوب وبالكثر، لكن تُعورف فيما كان كثيرا، وأكثر ما يُقال الفاسق لمن التزم حُكم الشرع وأقرب به، ثم أخلّ بجميع أحكامه أو ببعضه، وإذا قيل للكافر الأصلي: فاسق، فلأنه أخلّ بحكم ما ألزمه العقل واقتضته الفطرة، قال تعالى: ﴿فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ﴾" (33).

المشهد الأول: موقف إبليس من السجود حين أمر به لأول مرة:

- ﴿... فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾ (الأعراف: 11).

(27) السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر الخضير، أسرار ترتيب القرآن، ص 42.

(28) السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، ص 340.

(29) نوفل، أحمد إسماعيل، تفسير سورة الإسراء (دراسة تحليلية موضوعية)، ص 353.

(30) السامرائي، التعبير القرآني، ص 359.

(31) ابن فارس، مقاييس اللغة، ص 191.

(32) الراغب الأصفهاني، مفردات ألفاظ القرآن، ص 715.

(33) المصدر السابق، ص 636. السمين الحلبي، عمدة الحفاظ، 3/ 231.

- ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر: 28-31).
- ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (ص: 71-74).
- في مرحلتي الطين والصلصال- في آية (ص والحجر)- أخبر سبحانه الملائكة بأنه سيخلق بشرا، وأن عليهم السجود حال نفخ الروح فيه.
- في آية الأعراف تم نفخ الروح في آدم فسجد الملائكة فورا تنفيذا للأمرين السابقين إلا إبليس الذي امتنع عن السجود، فوصفه القرآن بأنه:
- ﴿اسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾.
- ﴿أَبَى أَنْ يَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾.
- ﴿لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ﴾.
- فانتهى بما بدأ به، وفصل مُجمل قوله تعالى: ﴿...فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ﴾ (البقرة: 34)، وجاء بكل آية بوصف من صفات إبليس التي ذكرت في الآية.
- فجاء المشهد الثاني قبل المشهد الأول بحسب الترتيب المصحفي، وأظهر أن حال إبليس عند السجود للمرة الثانية، هي حاله عند السجود في المرة الأولى.

نتيجة المشهد:

نلاحظ التسلسل في الآيات التي عرضت لمشهد امتناع إبليس عن السجود لآدم، ونلاحظ التناسب بين الآيات في المشهد الثاني والتناسب بين الآيات في المشهد الأول، ثم التناسب الموضوعي في المشهد كاملا. ففي المشهد الثاني تناولت الآيات موقف إبليس حين أمر بالسجود للمرة الثانية وذلك بعد تعليم آدم الأسماء، فقد أبى واستكبر وكان من الكافرين. وفي المشهد الأول تناولت الآيات موقفه حين أمر بالسجود للمرة الأولى فقد أبى واستكبر وكان من الكافرين. وهذا يؤكد ثباته على موقفه في المرة الأولى والثانية. ومن حيث الترتيب؛ جاء المشهد الثاني قبل الأول، فبدأ بالمشهد المتأخر في الأحداث لأهميته، وليثير الرغبة في معرفة السبب من هذا الإعراض.

ثانياً- الآيات المتشابهة في حجة إبليس في الامتناع عن السجود لآدم.

بعد امتناع إبليس عن السجود لآدم، وجه الله إليه السؤال عن سبب امتناعه عن السجود، فعلل امتناعه بسبب اختلاف المادة التي خلق الله كلا منهما.

والآيات التي تشير إلى ذلك مرتبة بحسب الترتيب المصحفي، أربع آيات كما يلي:

1. ﴿قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (الأعراف: 12).
2. ﴿فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ قَالَ أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (61) قَالَ أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ..﴾ (الإسراء: 61-62).
3. ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ (32) قَالَ لَمْ أَكُنْ لِأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ﴾ (الحجر: 32-33).
4. ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتَ بِيَدَيَّ ۗ اسْتَكْبَرْتَ ۗ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ (75) قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ ۗ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (ص: 75-76).

- يسأل الله عز وجل إيليس عن سبب امتناعه عن السجود لآدم في ثلاثة مواطن، قمت بترتيبها بحسب تسلسل الأحداث من البداية، لتكون الصورة أوضح؛ فكان ترتيب الآيات كما يلي:
- ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِإِيْدِي ۗ أَسْتَكْبَرْتَ ۖ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾ (ص: 75).
- ﴿يَا إِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾ (الحجر: 32).
- ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾ (الأعراف: 12).

• يقول الشيخ عبد العظيم المطعني (2008): إن في المواضع الثلاثة فروقا دقيقة في الصياغة، وفي تصوير المعاني سواء فيما قاله الله لإيليس أو فيما حكاه القرآن من مقولة اللعين⁽³⁴⁾.

في آيتي (ص والحجر) خاطبه سبحانه وتعالى باسمه تلتفأ به، بينما في الأعراف وقت النفخ في الروح عندما رفض السجود لم يخاطبه باسمه بل قال له: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ﴾، دليل غضب الله عليه، فنجد التدرج في معاتبته الله لإيليس من اللين إلى الشدة.

قال الكرمانى: " لما حذف هنا "يا إيليس"، واقتصر على الخطاب، جمع بين لفظ المنع ولفظ (لا) زيادة في النفي، وإعلاما بأن المخاطب به "إيليس". وإن شئت قلت: جمع الأعراف بين ما في (ص) وما في (الحجر)، فقال: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ ﴿مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ السَّاجِدِينَ﴾، فحذف (أن تسجد) من الأول، و (مالك) من الثاني، لدلالة الحال، ودلالة السورتين عليه، فبقي ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾ وهي لطيفة، فاحفظها "⁽³⁵⁾.

- ما منعك أن تسجد يعني هناك مانع واحد.
- ما منعك ألا تسجد يعني هناك موانع كثيرة، وهي الإباء والاستكبار والكفر.
- يقول أ.د. فضل حسن عباس: " تبيكت الله لإيليس حينما امتنع عن السجود جاء في ثلاثة مواضع: آية ص: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ هي سؤال عن المانع من السجود. وفي الأعراف: ﴿مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ﴾، فليس من الحكمة البيانية التي عرفناها أن نحمل هذه الآية على ما حملنا عليه الآية السابقة، وأن يكون السؤال عن المانع من السجود.

لا بد من محمل آخر للآية الكريمة، فإذا كان السؤال في (ص) عن المانع من السجود، فإن السؤال في الأعراف

ينبغي أن يكون عن الحامل على عدم السجود، ولهذا جاء في آية (ص) قوله سبحانه: ﴿أَسْتَكْبَرْتَ ۖ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ﴾. لا يقال إن الأمرين شيء واحد، فقد يكون المانع من الشيء غير الحامل على تركه. بقيت سورة الحجر، حيث كان السؤال فيها مغايرا لما جاء في السورتين السابقتين... فقد نُظر في هذه الآية إلى مخالفته للساجدين الذين كان معهم من قبل، هكذا تأتي كل آية بجديد "⁽³⁶⁾.

وقف إيليس يبرر امتناعه وعدم سجوده، ويكثر من الأعذار والحجج الواهية قائلا:

- ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ۗ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (ص: 76).
 - ﴿لَمْ أَكُنْ لَأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُ مِنْ صَلْصَالٍ مِنْ حَمَإٍ مَسْنُونٍ﴾ (الحجر: 33).
 - ﴿أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ ۗ خَلَقْتَنِي مِنْ نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ (الأعراف: 12).
- وفي سورة الإسراء علل عدم سجوده دون أن يُوجَّه إليه سؤال فقال:

(34) عبد العظيم المطعني، خصائص التعبير القرآني، 1/352.

(35) الكرمانى، أسرار التكرار، ص 118.

(36) عباس، فضل حسن، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، ص 234-235.

- ﴿أَسْجُدْ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا﴾ (الإسراء: 61).
- ﴿أَرَأَيْتَكَ هَذَا الَّذِي كَرَّمْتَ عَلَيَّ..﴾ (الإسراء: 62).
- قوله: ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ هذا النص كُرر مرتين دلالة على كبره وعجبه بنفسه واعتقاده الخيرية والأفضلية في النار، ودلالة على أنه لم يرتدع.
- يظهر من الآيات اعتراف إبليس بمادة خلقه ومادة خلق آدم عليه السلام. فنسب خلق آدم إلى الطين في ثلاث سور، هي: الأعراف والإسراء وص.
- والطين أول مبدأ خلق الإنسان، بينما نسب خلق آدم في الحجر إلى الصلصال لأنه سبحانه أمره بالسجود لبشر خلقه من صلصال من حمأ مسنون.
- تفضيل إبليس مادة خلقه على مادة خلق آدم دون تقديم حجة أو برهان أو دليل على التفضيل.
- " اختلاف العبارات عند الحكاية يدل على أن اللعين قد أدمج في معصية واحدة ثلاث معاص: مخالفة الأمر ومفارقة الجماعة والإباء عن الانتظام في سلك أولئك المقربين والاستكبار مع تحقير آدم، وقد وُيخ حينئذ عن كل واحدة منها"³⁷.
- " في الآية الأولى ترفع إبليس عن ذكر آدم بالاسم، واكتفى بقوله (منه)، حيث أشار لآدم بالتعريض لا بالتصريح، وفي الآية الثانية سماه (بشر) مما يدل على أنه لا علم له بالاسم الذي سيسمى به آدم بعد اكتمال خلقه، وفي الحالين هو معترض على مادة خلق آدم "⁽³⁸⁾.
- علل إبليس تمرده وعدم سجوده على سببين ونتيجة:
السبب الأول: النار أفضل من الطين.
﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ تبرير مبطن ليس عليه دليل.
" اعتراف منه بالسبب المباشر لعدم السجود وهو تكريم الله لآدم دون تكريم إبليس بالمثل "⁽³⁹⁾.
السبب الثاني: لا يخضع الفاضل للمفضول.
والنتيجة: أبي.

النتيجة:

تناسب موضوعي بين الآيات بحسب الأحداث من الأعلى إلى الأدنى، ففي كل مرحلة من المراحل نلاحظ إصرار إبليس على موقفه، وجوابه واحد في كل مرة يُسأل فيها عن إعراضه وعدم استجابته لأمر ربّه. فهو يرى في نفسه الأفضلية... إباء واستكبار وكفر: هذا ما آل إليه حاله.

(37) أبو السعود، إرشاد العقل السليم، 2/216.

(38) حمائل، عبد عطا الله، الأسلوب القرآني بين التشابه والاختلاف في دلالات الألفاظ والمعاني من منظور تربوي/ قصة خلق آدم، ص

31.

(39) المصدر السابق نفسه، ص 47.

الخاتمة.

أما وقد بلغ البحث خاتمته، فلا يسعنا إلا أن نردّ على القرآن عاجزين مقصرين لا نملك إلا التسليم ونحن نرى هذا التناسب بين آيات المتشابه اللفظي، بعد النظر إليها وفق ورودها في المصحف، لنشهد تسلسلا منطقيًا، وتناسبا وتكاملا ملحوظا في الألفاظ والمعاني.

خلاصة بأهم النتائج:

والنتائج التي تمّ التوصل إليها؛ ليست نهاية ما يمكن الوصول إليه، بل أقرب ما يكون إلى إشارات، ومدخل للولوج من هذا الباب، ومن هذه النتائج:

1. ترتيب الآيات المتشابهة بحسب ترتيب المصحف له دلالات مختلفة عن ترتيبها الموضوعي أو ترتيبها النزولي أو تناولها بحسب السياق - على أهميته- الذي وردت فيه.
2. آيات المتشابهة بترتيبها المصحفي مؤتلفة ائتلافا عجيبا، قد شكّلت فيما بينها تناسبا موضوعيا، فلا نجد بينها تعارضا ولا تكرارا ولا ترادفا، بل معانٍ متعددة وأغراض متنوعة وتكاملا وتناعما وتناسبا وتناسقا؛ على الرغم من تفرق الآيات في القرآن. وطول الفترة الزمنية من حيث النزول، وعلى الرغم من كون الآيات بعضها مكّي والآخر مدنيّ.
3. أظهرت الآيات المتشابهة في السجود لآدم عليه السلام وفق ورودها في المصحف عددا من المناسبات، منها:
 - البدء بالخاتمة والمشهد الأخير لأنه الحدث الأهم والأبرز.
 - ترتيب الأحداث وتسلسلها من النهاية إلى البداية.
 - إبراز ما بين الأحداث والمشاهد من تكامل.
 - له أثر في الترجيح الدلالي بين المعاني الظنية التي تحتملها الآيات، فهو يرجح المحتمل ويقرر الواضح ويؤكد.
4. التناسب الموضوعي في آيات المتشابه اللفظي امتداد للقول بأن القرآن ترتيبه توقيف من الله، وأن الرسول ما هو إلا مبلغ لذلك الترتيب.
5. جاءت قصة آدم في البقرة مجملة تحمل المشاهد النهائية ثم جاءت الآيات في باقي السور تعرض تفاصيل القصة بكل مناحيها.
6. لا يوجد تكرار في مشهد السجود، فكل آية مكملة للأخرى، أو مفصلة.

قائمة المصادر والمراجع.

- القرآن الكريم.
- ابن الزبير الغرناطي، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي، ملاك التأويل، تحقيق: سعيد الفلاح، دار الغرب الإسلامي، ط1، (1403هـ-1983م).
- ابن عاشور، محمد الطاهر، التحرير والتنوير، الدار التونسية، تونس، 1984م.
- ابن عطية الأندلسي، أبي محمد عبد الحق بن غالب، المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي محمد، دار الكتب العلمية، بيروت ط1، (1422هـ-2001).
- ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، (1399هـ-1979م).

- أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى، إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
- أبو حيان الأندلسي، محمد بن يوسف، البحر المحيط، تحقيق: عدل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 3، 2010م.
- الألوسي، شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، حقق هذا الجزء: (فادي المغربي، أنور طالب)، مؤسسة الرسالة، ط1، (1431هـ. 2010م).
- البيضاوي، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، إعداد وتقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1.
- حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، قواعد التدبر الأمثل لكتاب الله عز وجل (تأملات)، دار القلم - دمشق (1430هـ - 2009م).
- حبنكة الميداني، عبد الرحمن حسن، معارج التفكير ودقائق التدبر، دار القلم، دمشق، ط1، (1420هـ- 2000م)
- حمائل، عبد عطا الله، الأسلوب القرآني بين التشابه والاختلاف في دلالات الألفاظ والمعاني من منظور تربوي/ قصة خلق آدم ودور إبليس فيه كما وردت في القرآن (دراسة تحليلية)، بحث محكم، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث، العدد 34، القدس. 2014م.
- الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد بن المفضل، مفردات ألفاظ القرآن، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، (دار القلم- دمشق)، (الدار الشامية - بيروت)، ط 4، (1430هـ- 2009م).
- السامرائي، فاضل صالح، التعبير القرآني، دار ابن كثير-بيروت، ط 1، (1436هـ- 2015م).
- السمين الحلبي، أحمد بن يوسف، عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط1، (1417هـ- 1996م).
- السيوطي، جلال الدين أبي الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر الخضير، أسرار ترتيب القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، دار الاعتصام، ط 2، 1978م.
- الشعراوي، محمد متولي، تفسير الشعراوي، راجعه: د. أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم، مصر، (1411هـ- 1991م).
- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، فتح القدير، دار الأرقم بن أبي الأرقم، بيروت - لبنان.
- طبق، عبد الجواد، متشابه النظم القرآني في قصة آدم، دار الأرقم- مصر، ط1، 1993م.
- عباس، حسن فضل، القصص القرآني: إحاؤه ونفحاته، دار الفرقان، عمان - الأردن، ط1، (1407هـ - 1987م)،
- عباس، حسن فضل، لطائف المنان وروائع البيان في دعوى الزيادة في القرآن، دار النور، بيروت، ط 1، (1410هـ- 1989م).
- الغرناطي، أبي جعفر أحمد بن إبراهيم بن الزبير الثقفي العاصمي، البرهان في ترتيب سور القرآن، تحقيق: محمد شعباني، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المغرب، (1410هـ- 1990م).
- قطب، محمد، منهج الفن الإسلامي، دار الشروق، بيروت، القاهرة، ط 6، (1403هـ- 1983م).
- الكرمانلي، محمود بن حمزة، أسرار التكرار في القرآن، تحقيق: عبد القادر أحمد عطا، تعليق: أحمد عبد التواب عوض، دار الفضيلة.

- مسلم، أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ)، صحيح مسلم، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط 1، (1412هـ- 1991م).
- المطعني، عبد العظيم إبراهيم محمد، خصائص التعبير القرآني وسماته البلاغية، مكتبة وهبة، القاهرة، ط 1، (1413هـ- 1992م).
- نوفل، أحمد إسماعيل، تفسير سورة الإسراء (دراسة تحليلية موضوعية)، جمعية المحافظة على القرآن الكريم، عمان - الأردن، ط 1، (1435هـ- 2013).